

مقدمة النسخة العربية

بدأت قصة هذا الكتاب عندما جاءني الأديب والناشر الياباني السيد ماكوتو كونيشي ليعرض عليّ فكرة راودته، كما راودت العديد من أصدقاء فلسطين في اليابان، ألا وهي إصدار كتاب يحكي قصة النضال الفلسطيني بأسلوب قصصي سهل مشوق بعيداً عن صعوبة الكتب الأكاديمية أو السياسية أو الإعلامية. ذلك ان الشعب الياباني، عامة، يحب القصص الخيالية "الحدوتة".

طلب مني أن أحاول القيام بهذه المهمة . يا لها من مهمة صعبة!!

أنا لست من كتاب التاريخ ولا القصص، لكن إصراره وإلحاحه على ذلك جعلني أتحمس مثله لهذا المشروع. تم الاتفاق، وبدأنا في التنفيذ.

بدأ السيد كونيشي يحضر إليّ ومعه عدد من المحررات الأدبيات العاملات في دار النشر التي يملكها ويرأسها، دار نشر "شاكاي هي هيوشا"، ونجلس جميعاً ومعنا مترجمي الياباني

المتمكن السيد ريشي سكييا، الذي كان يقوم بالترجمة من الانكليزية إلى اليابانية، وبالعكس .

تم الاتفاق على بعض العناوين لفصول سوف يحويها الكتاب، للموضوعات التي لها علاقة بالنضال الفلسطيني منذ أوائل القرن العشرين حتى تاريخ الكتابة. على أن يتم إضافة أو تعديل أو إلغاء بعض العناوين ونحن في سياق العمل حتى نصل إلى نهاية الكتاب.

رأينا أن يتكون الفصل من حوالي خمس عشرة إلى عشرين صفحة. وأن تعبر الصفحة الأولى، أو الصفحتان الأوليتان ، من ذلك الفصل عن "الذات والخاص" ، أي "الأنا" ، ومن ثم تنتقل إلى "العام".

وعليه فقد عدت إلى مراجعي وكتبي وكتاباتي وصوري وألبوماتي.

كنا نلتقي، وأبدأ بعرض الموضوع المتعلق بعنوان الفصل الذي نحن بصدده. كنت أعرض ذلك باللغة الانكليزية، ويقوم السيد سكييا بالترجمة للغة اليابانية. وكان يتم تسجيل كل ذلك.

بعدها كان السيد كونيوشي وصحبه يقومون بطرح بعض الأسئلة والاستفسارات ذات الصلة، وأقوم بدوري بالإجابة والشرح والتوضيح . ويتم تسجيل كل ذلك باللغتين الانكليزية واليابانية.

بعدها كان السيد كونيوشي وصحبه يغادرون إلى دار النشر، حيث كانت المحررات يقمن بتفريغ التسجيل باللغة اليابانية، ومن ثم

عرضه على السيد كونيوشي الذي كان يقوم بصياغة ذلك الباب بأسلوبه الأدبي الشيق باللغة اليابانية، ثم يُرسل لنا النص المحرر باللغة اليابانية، حيث كان السيد سكيبا يقوم بترجمته إلى اللغة الانكليزية، وطباعته، ثم أقوم بمراجعته وتعديل وإضافة بعض الملاحظات والفقرات والكلمات على النسخة الانكليزية. بعدها يقوم السيد سكيبا بترجمته إلى اللغة اليابانية وإرسال النص المعدل للسيد كونيوشي ليقوم بدوره بتعديل الصياغة والنص الياباني، آخذا بالاعتبار تلك الملاحظات والتعديلات التي أدخلتها.

بهذا يكون قد تم صياغة ذلك الفصل.

كانت هذه العملية تتم في مدة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين من العمل المثابر المتصل.

تكررت هذه الطريقة مع كل فصل من فصول الكتاب.

كنا في سياق كتابة وتحرير الفصل نقوم بوضع بعض الصور ذات الصلة بين طيات النص.

بعدها، قام السيد كونيوشي بطباعة الكتاب باللغة اليابانية ونشره وتوزيعه.

لا أدعي أنني حكيت في تلكم الفصول كل مواضيع قضية فلسطين، بل كان أقصى مناي أن يكون هذا الكتاب "مفتاحاً" للقارئ الياباني، يفتح به بوابة تلك القضية ليلج منه في أعماقها ويسبر أغوارها.

فكرت بعد ذلك بنشر نسخة من ذلك الكتاب باللغة الإنجليزية. وعليه فقد طلبت من ابنتي مديحة وكنانة مراجعة ذلك النص الإنجليزي، حيث أنهما متمكنتان من اللغة الإنجليزية أكثر مني. راجعتا النص، وجاء تعليقهما مختصراً في بضع كلمات: "من الأفضل والأجدي والأحسن إعادة كتابة النص من جديد باللغة الإنجليزية".

لكني طلبت منهما، بكل الأدب، القيام بالتدقيق والتصحيح اللغوي والصياغي حيث يلزم؛ والاكتفاء بهذا العمل في هذه المرحلة. فقامتا مشكورتين بإنجاز المطلوب.

وزيادة في الدقة والحرص، فقد قامت صديقة إيرلندية بتصحيح النص الانجليزي، مرة أخرى، فلها منى جزيل الشكر.

أما النسخة العربية التي بين أيديكم فقد قام الصديق الأستاذ الدكتور أمين دويدار، الأستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس المصرية بالقاهرة، مشكوراً كصديق عزيز بترجمة النص من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية. ذلك أنني لم أجد لدي، في حينه، من الوقت للقيام بذلك بنفسى.

مرت الأيام والسنون، وانتقلت من اليابان إلى كندا عام 1995. وهناك انشغلت في عملي، ومررت من السنين عشر أو يزيد. ثم انتقلت الى روسيا عام 2005.

من ذلك الحين بدأت تلوح في الأفق بوادر تطبيق القانون الدبلوماسي الفلسطيني، ومن ثم بوادر تطبيق موضوع "التقاعد". حيث بدأت أفكر فيما سأقوم به في أيامي التقاعدية التي هي على الأبواب.

فكرت في العديد من الأشياء والأمور، وكان من ضمنها مشاريع طباعة ونشر عدة كتب، كنت قد انتهيت من إعدادها منذ زمن، ومنها هذا الكتاب.

قمت بنفض الغبار عنه؛ وبدأت بالمراجعة، لأفاجأ بأن الترجمة العربية، بالرغم من دقتها وصحتها، إلا أنها لا تعكس بأي حال من الأحوال أسلوب الكتابي والأدبي باللغة العربية، إضافة إلى استخدامها تعابير وكلمات ليست هي المقصودة، ما دعاني أن أدقق في كل صفحة وفي كل فقرة بل وفي كل كلمة.

لو كان لي أن أكتب الكتاب بالعربية من جديد لكان ذلك أسهل ولكان أقرب لأسلوبي الصياغي. لكنني كنت أريد أن أخرج بتعريب للنسخة اليابانية، ولم يكن في خاطري حينها التحول لكتابة كتاب حول الموضوع باللغة العربية. فهذا موضوع آخر أتركه لفرصة أخرى.

عندما قمت بالتعريب واجهت بعض المعضلات آخذاً بالاعتبار ان هذه النسخة العربية هي "تعريب" وليست "ترجمة" فقط، وأنها

موجهة هذه المرة الى القارئ العربي وليس الياباني، وآخذاً بالاعتبار بان عملية التأليف، كما بينت سابقاً، هي فريدة من نوعها!! أملتھا ظروف اختلاف الجغرافيا والمكان واللغة وطبيعة الناس.

فقد رأيت أن ما قد يصلح لان يكتب للقارئ الياباني ليس بالضرورة أن يكون صالحاً للقارئ العربي. فمثلاً عندما نقول للياباني: وُلدت في مدينة تُدعى الرملة ، ليس من المعقول أن تظل كلمة "تُدعى" في النص العربي ، وينطبق مثل هذا على موضوعات المقارنات المتعلقة بالمواقع والمساحات والعملية .

كذلك، لقد صدرت النسخة اليابانية عام 1991، ونحن الآن في العام 2008، وبالتالي فان كل ما له علاقة بالسنين في ذلك الكتاب قد طرأ عليه تغيير بفرق السنوات. فهل أبقى النص كما هو أم أُغير النص آخذاً بعين الاعتبار دور وأثر تلكم السنين؟!

كان هناك من يؤيد هذا المنطق، ومن يؤيد المنطق المعاكس. فقامت بما يصلح للمقام، كل حالة على حدة.

بخصوص الصور التي كانت قد نُشرت في النسخة اليابانية، فقد كنت إحتفظت بالنسخ الأصلية من تلك الصور في مظهر، وحافظت عليه، ولكنني لا أدري أين هو الآن!! إذ انقضت سنون عديدة انتقلت فيها من اليابان إلى كندا ومن ثم إلى روسيا وأخيراً إلى الأردن. وبالتالي فقد اضطررت إلى أن أعود إلى ألبومات

الصور، والتي يربو عددها على الألف ألبوم، لأنتقي منها مجموعة من الصور المشابهة أو المماثلة أو ذات الصلة لأضعها في الكتاب بنسخته العربية.

لقد ارتأيت حذف الباب المتمم وباب الملاحق من النسخة العربية لكونهما يحويان معلومات وحقائق وإحصائيات عن جغرافية وأراضي وجبال وسهول وأنهار ومياه وزراعات وصناعات ومنتجات وسكان فلسطين. يسهل على القارئ العربي، على عكس القارئ الياباني، أن يجدها في مراجع عربية شتى.

كما لفت بعض الأصدقاء نظري إلى بعض النقاط، هنا وهناك، في فصول الكتاب. والتي وجدت من المناسب إضافتها والأخذ بها، بما لا يتعارض مع النص الأصلي الياباني، بل يصقله وينقيه.

عند تحضير النص العربي على الحاسوب ، عانيت ما عانيت في المراجعة والتصحيح ومراجعة المراجعة !! ولهذا قصة تطول.

أخيراً قمت بإعطاء نسخ من الكتاب لعدد من الأصدقاء وتمنيت عليهم مراجعة النص وتصحيح ما يروونه لازماً ، وتقديم النصح والمشورة حول النص. وقد أتاني الكثير من ذلك من كل من الأصدقاء الأعزاء الدكتور محمود عربي عاشور والدكتور كامل جميل الولويل والدكتور بسام شفيق أبو غزالة ، فشكراً جزيلاً لهم

على كل تلك الملاحظات والتصحيحات .

في الختام زرت الصديق العزيز فتحي البس صاحب دار الشروق للنشر والتوزيع، وتم الاتفاق على نشر الكتاب . صمم غلافه السيد وليد صبحي، ونسقه للطباعة السيدة خضرة إنعيم ليخرج إليكم بالحلة التي ترونها .

ختاماً،،،

وحتى نلتقي هناك على أرض فلسطين الحرة،

لكم مني أجمل التحايا وأحلاها .

بكر عبد المنعم

عمان في 15 / 11 / 2008م